الحيوانات الشاتية

اطلعنا على مقالة في هذا الموضوع للدكتور ولترهان الاميركي نشرت في مجلة العلم العام الاميركية فاقتطفنا منها ما يأتي

من اغرب الطبائع المعروفة في الحيوان نوم بعضه نوماً طويلاً يستغرق أكثر ايام الشتاء فيبقى اسابيع بل شهوراً ما بين حي وميت لا يأكل ولا يشرب ولا يبدي حراكاً

بعض الاحياء الصغيرة البسيطة كالتفاعيات تقوى على احتمال الحر والبرد والجفاف مدة طويلة اذ تكتسي قشرة صلبة تتكمن فيها فتحملها الريح من مكان الى مكان حتى اذا وقعت في بيئة صالحة لعيشتها انتعشت وعادت الى شأنها الاول . فهذه الخاصية في الحيوانات الدنيا تقابل النوم الطويل في الحيوانات العليا

وليس في الحيوانات الدنيا التي تقي التفاعيات في سلم الحيوان كالاسفنج والمرجان وغيرها البحرية خاصية تقابل ذلك في ما نعلم . اما الحشرات فأكثرها يقضي الشتاء في نوم طويل في البلدان المعتدلة الهواء . وقد تحتفر الحشرة سرباً في الارض او تحتال حيلة اخرى لوقاية نفسها ولكنها في الغالب تبقى عرضة لعوامل الطبيعة لا يقيها واقٍ وتقوى على احتمال البرد ولو انخفضت الحرارة تحت الصفر درجات

والضفدع والعلق والضب والسلحفاة في البلاد المعتدلة الهواء تأوي في الشتاء الى شق صخر او ثقب في الارض او تغوص في التراب او الوحل حسب عادة نوعها فتتكمن الى آخر الفصل . وهناك بعض الحيوانات العليا التي تفعل ذلك

الدب * هو اكبر انواع الحيوان التي تنام فصل الشتاء كلهُ او بعضهُ الآن بعض انواعهِ التي تعيش في البلدان الحارة من اسيا لا تفعل ذلك وكذا يقول الذين يرحلون الى القطب الشمالي في الدب القطبي

وفي اميركا يبقى الدب الاربد والدب الاسود يجدّان وراء قوتهما حتى بعد اشتداد البرد وسقوط الثلج اي الى اواخر نوفمبر . وكثيراً ما ترى الدببة خارجة من اوجرتها في منتصف الشتاء ولكن لا يعلم هل هذه الدببة لا تنام الشتاء او انها تنام وطرأ عليها ما اوقظها

والدب يسمن في الخريف ليتيسّر القوت لهُ اذ ذاك فاذا نام نومهُ الطويل اقتات جسمهُ بالدهن المخزون فيهِ وحاجتهُ الى القوت قليلة وهو نائم

والغريب من امر الدببة انها تلد صغارها في هذا الفصل فالدببة السوداء تلد في يناير

او فبراير وتبقى في وجاره بعد ذلك بضعة اسابيع وقد تبقى شهرين . ولكن اجراءها تولد صغيرة جداً يمكن اخذ الواحد منها بالكف فهي لا تحتاج الى قوت كثير

المرموط الاميركي * وهو حيوان من القواضم من فصيلة السنجاب يتخذ لنفسه سرباً في الارض يأوي اليه ولا يأكل الا النبات والحبوب الطرية وقشور الاشجار وعيدانها . ويقضي فصل الربيع واكثر الصيف في جد متواصل لطلب القوت حتى اذا جاء شهر سبتمبر اصبح سميناً جداً فيقل خروجه من سربه واذا برد الهواء قلّ خروجه ايضاً . وفي اواخر اكتوبر ينام في سربه فلا يخرج منه

ويقال انه يأوي الى اقصى سربه ويسد وراءه بالتراب لكي لا يصل اليه الهواء البارد من الخارج ويبقى هناك نائماً عديم الحركة قليل التنفس كل الشتاء ويستفيق في فبراير . وسنة ١٩٠٧ اشتد الحر في الاسبوع الثالث من فبراير في اميركا الشمالية فخرجت المراميط من امرابها فكنا نرى كوم التراب عند مداخل الامراب واثار المراميط في الارض ثم اشتد البرد بعد ذلك وغطى الثلج وجه الارض فلم تعد الى نومها بل بقيت مجدة في طلب رزقها . وتخرج المراميط من امرابها مهزولة ولكنها تكون شديدة الحذر سريعة الحركة تلتهم كل ما تجده من عشب وعشب ونبات طري

الخفاش * تكثر الخفافيش في البلاد الحارة المجاورة لخط الاستواء ولا تنام نوماً طويلاً هناك وتُشاهَد احياناً جماعات كبيرة في الغيران ولعلها تبقى فيها اياماً لا تخرج منها

وبعض انواع الخفاش كالطيور القواطع يقضي فصل الصيف في الولايات الشمالية من الولايات المتحدة الاميركية حيث تكثر الحراج وفصل الشتاء في الولايات الجنوبية التي تلي خليج المكسيك حيث يقل البرد ولا يظهر هل ينام هناك نوماً طويلاً او لا

وفي الولايات الشمالية انواع اخرى من الخفاش لا ترحل في الشتاء بل تنام في الكهوف وقد تنام في الخرائب والجدران وتحت سطوح البيوت القرميدية . وقد راقبتُها في الكهوف التي بولاية انديانا باميركا وهناك ما توصلت الى معرفته من امرها

ينام الخفاش نومهُ العادي متدلياً باظفاره التي يشبهها بقشرة شجرة او نتوء في حجر ويرخي رأسهُ الى اسفل ويبقى جناحاهُ لاصقين بجنبيه . واحياناً يُسند جسمهُ الى صخر او شجرة قائمة ويتعلق بظفرين في طرفي جناحيه وهما حقيقة ظفرا ابهاميه . وفي الغالب ينشب الظفارهُ بسقف مغارة فيبقى جسمهُ متدلياً في الهواء يترجح بحركة تنفسه السريع . ويستفيق اذا لُمس او سمع صوتاً او ادنيت منهُ شمعة موقدة

ويقضي فصل الشتاء مستكناً في نوم عميق على خليقة التي ينام فيها نومهُ العادي تماماً ولكن لا يترجح مثل ترجحهِ في النوم العادي اذ يكون تنفسهُ متقطعاً غير منتظم فيتنفس بسرعة مرات قليلة ثم يحتبس نفسهُ بضع دقائق وهو جرٌّ . ولا يوقظهُ الصوت ولا حرارة الشمعة . واذا نزعتهُ من مكانهِ ومسكتهُ بيدك لم يبدِ حراكاً واذا ارخيتهُ سقط الى الارض بدون ان يحرك جناحيهِ . اما اقسام جسمهِ العارية من الشعر فتكون باردة في هذه الحال . ويضيق اذا حركتهُ بعنف فيبدأ يتنفس تنفساً بطيئاً غير منتظم ولكنهُ عنيف حتى يخيل لك ان جسمهُ يكاد يتمزق . ويتحرك جناحاهُ واطرافهُ تحركاً عنيفاً غير منتظم وترتفع حرارتهُ بسرعة ولا تمضي عليهِ دقائق قليلة حتى يستيقظ تماماً

وقلما يعود الخفاش الى الكهوف بين شهري ايرين واغسطس فيدأب هذه المدة على تربية صغارهِ ويقضي نهارهُ مختفياً في شق او شجرة حتى اذا غابت الشمس خرج لاصطياد الحشرات التي يقتات بها . واذا جاء شهر اغسطس اخذ ينتاب الكهوف ولا يأتي شهر نوفمبر حتى تكون الخفافيش قد اوت كلها الى الكهوف ولكن بعضها لا ينقطع عن الخروج لاصطياد الحشرات احياناً خصوصاً اذا كان الهواء دافئاً . وقد يخرج بعضها ايضاً في منتصف الشتاء اذا صحا الجو واعتدلت حرارة الهواء

وفي اواخر الخريف تأوي الخفافيش كلها الى اقصى الكهوف وقد يكون اقصى الكهف على نصف ميل او اكثر من مدخلهِ وتتدلى من الصخور متفرقة وقد يجتمع كثير منها على الصخر الواحد . وضعت مرة في شهر اكتوبر علامات على صخر في بعض الكهوف لاعرف الاماكن التي كانت الخفافيش عالقة بها ولما عدت الى المكان بعد اسبوع وجدت ثلثها قد ترك الصخر وانتقل الى غيرهِ وبعد اسبوعين وجدت ان نصفها قد ذهب وبعد شهر كانت كلها قد غيرت امكنتها وفي آخر دسمبر كانت كلها قد تفرقت الى الصخور المجاورة

وفي اول اسبوع من يناير دفأ الهواء فتجمع كثير منها عند مدخل الكهف ولا اشك ان بعضها خرج في الليل يطلب القوت وهو عزيز في ذلك الفصل . ثم برد الهواء ثانية وهبت الريح مواجهة لمدخل الكهف بعد ذلك باسبوع فعادت الخفافيش الى الاقسام الداخلية وما لبثت ان عادت الى التجمع عند المدخل ثانية في شهر ابريل ولم ينقضِ ذلك الشهر الا وكانت كلها قد تركت الكهف

فنوم الخفاش هذا النوم الطويل يتوقف على كثرة الغذاء ولا علاقة للبرد بهِ ويمكن ايقاظهُ بتحريكهِ تحريكاً عنيفاً . ويؤثر الجوع فيهِ فيعيدهُ الى الحركة بعد ان يكون قد

فقد اكثر دهشتي . ووقت بنطلتي يتوقف على تيسر الغذاء لا لغير الطواف و برودة يؤثران فيه من حيث تأثيرهما في وجود القوت او عدمه وجوده

السنجاب المخطط * (٢) ترهذا السنجاب في اعالي نهر المسيسبي باميركا الشمالية ويقتات بعض الجنادب والصراصير والجعلان والاعشاب والجذور والحبوب وقد يأكل الثمار ويتخذ بيته تحت الارض ويجعل له مدخلين او اكثر . ومدخل بيته نفق ينزل اولاً عامودياً في الارض مقدار قدم ثم يسير افقياً الى نهايته . ويلد هذا السنجاب صغاره في اول الصيف وفي آخر تنفصل عنه وتحفر امراً لنفسها على ما يرجح

ويبدأ هذا السنجاب نومة الطويل عند ما يبدأ فصل البرد ولكن موعد ذلك يختلف باختلاف الاقليم والبيئة واستعداد الحيوان . في شهر اكتوبر سنة ١٩٠٩ كنت في ولاية دكوتا الجنوبية واشتد البرد كثيراً ولكن السناجيب بقيت تروح وتجيء . وبعد ذلك باربعة اسابيع تغير الهواء واصحا الجو وارتفعت الحرارة ولكني لم اعد ارى سنجاباً منها

اما موعد استفاقة السنجاب فغير معين ولعل لاحوال الجو من البرد واخر تأثيراً فيه . واول ما يخرج من سربه في ولاية دكوتا الجنوبية في اواخر مارس واذا استفاق لا يعود الى مثل ما كان عليه ولو اشتد البرد . وقد رأيته في ربيع سنة ١٩١٠ يجرح غير مبالٍ بالبرد والصقيع

وامسكت سنجاباً حيًّا في شهر سبتمبر ووضعته في قفص من الخشب وكنت اطعمه البلوط والحبوب والبطاطس والتفاح والبطاطا الحلوة . ووضعت القفص في خزانة بالغرفة التي يجري فيها تلامذتي تجاربهم العملية فكان يمشي كلما اغلقت الخزانة وامسى في الظلمة . ثم صار يفتح باب القفص ويخرج الى الغرفة يجول فيها وكلما راقه شيء من الخرق او رأى شيئاً يلذ له اكله حمله الى قفصه . اما الخرق فصنع منها فراشاً وطيئاً وجعل ينام فيه

وكنت اظن انه لا ينام نوم ابناء جنسه الطويل في الشتاء لان بيته دافئ والسناجيب الاخرى عرضة للبرد والصقيع . وفي شهر سبتمبر انخفضت حرارة الهواء الى ما دون الصفر ولكنها بقيت حوالي الصفر في الغرفة . وكنت يوماً في الغرفة فانتبهت الى ان السنجاب لم يخرج على عادته فظننت انه مات او افلت فتحت القفص فاذا هو نائم في الخرق التي جمعها فاخذته بيدي فوجدته بارداً لا يبدي حراكاً فاعدته الى مضجعه وغطيته بالخرق . وفي صباح اليوم التالي كان تلامذتي مكبين على اشغالهم في الغرفة واذا به يركض من الجانب الواحد الى الجانب الاخر فيها

ولم يعد الى مثل ذلك الا في غضون عيد الميلاد اذ اهملت تدفئة الغرفة فلما عدت في نهايتها وجدته نائمًا . فعملت هذه المرة على حفظ الحرارة في الخزانة التي هو فيها حوالي العصر فبقي نائمًا نحو شهر ثم افاق وقتما اعتدل الهواء . ثم عاد الى مثل ذلك بضع مرات فكان ينام اياماً ثم يعود الى الحركة ويأكل بنهمة . ويسهل ايقاظهُ بالخدمة على الكيف وتحريكهِ بعنف

وتبدأ يقظتهُ باسراع تنفسهِ ثم يحركهُ تحركاً خفيفاً وبعد ذلك يفتح عينيهِ ويمشي قليلاً فتعود اليهِ قوتهُ وانتباههُ

لورد ستراثكونا

تاجر واداري ومصلح ومحسن . من الرجال الذين امتازت بهم الممالك الاوربية وارتفع شأنها . اسمهُ الاصلي دونلد الكسندر سمث ولد باسكتلندا سنة ١٨٢٠ من والدين ليسا على شيء من الثروة ولم يدرس في مدرسة جامعة ولا في مدرسة عالية بل حصل بعض المبادىء البسيطة وانتظم في خدمة شركة خليج هدصن في الطرف الشمالي من اميركا الشمالية سنة ١٨٣٨ . وكانت هذه الشركة متسلطة على اكثر البلاد المنبهة الآن كندا وكانت قطراً شاسعة تزيد مساحتها على مساحة اوربا كلها وقد بنت فيها حصوناً او زرائب في اماكن مختلفة منها ليقيم فيها رجالها فيأتيهم الهنود والصيادون بفراء الحيوانات التي يصطادونها ويبدلونها بما يحتاجون اليهِ من المؤن ونحوها . ولم يكن عند الشركة جنود ولا شرطة لحفظ سطوتها وتأييد سلطتها بل كان اعتمادها على ما تعامل الهنود والصيادين بهِ من الانصاف وعلى ما هو راسخ في اذهان الهنود من انهم اذا اعتدوا على البيض حلَّ بهم العقاب الشديد اينما كانوا

الى تلك البلاد المترامية ذهب صاحب الترجمة وعمرهُ ثماني عشرة سنة فجعل مقرهُ اولاً في ساحل لبرادور في مكان يبعد عن مدينة مونتريال ٢٠٠ ميل تقطع بالمزالق على الجليد وبضع مئات من الاميال تقطع بالاحذية التي يسار بها على الجليد . فاقام هناك ١٣ سنة بعيداً عن العمران لا تصل اليهِ الاخبار من اهلهِ الا مرة كل سنة او سنتين وعمله ابتياع الفراء من الهنود مقايضة . وعانى في اول الامر ما لا يوصف من المشاق وشظف العيش ثم جعل يعلم الهنود زرع البطاطس وبعض الحبوب والبقول لكي يصلح احوالهم المعاشية

ونقل بعد ذلك الى اماكن اخرى في الشمال الغربي من بلاد كندا فاقام فيها عشر